The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Joel 1:1-14	سِفْر يوئيل 1: 1 14
#0808	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 808
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنبدأ بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر يوئيل على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الأول والعدد الأول من سِفر يوئيل. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ يوئيل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

معنى اسم يوئيل: "يهوه هو الله"، أو "الربّ هو الله" (1ملوك 18: 39)، ومعنى اسم أبيه فثوئيل "رؤيا الله"، أو "حكمة الله" أو "فتح الله"، وعندما يفتح الله عيوننا ونعرف أنّ الربّ هو الله، سنتوقّع القضاء إذا عصيناه، ونتوقّع البركة إن تبنا إليه وأطعناه. لا يُعرَف على وجه التحديد زمان نبوّته، من الواضح أنه تنبّأ على يهوذا وحدها، وليس الأسباط العشرة، وكان ذلك قبل السبي الأشوري، حيث يتحدّث عن الغزو الأشوري الرهيب في الاصحاح الثاني. ومن عدم الإشارة إلى أي من الملوك جعل البعض يستنتجون أنه تنبّأ في أيام يهوياداع الكاهن، أو الملك يوآش عندما كان بعد صغيرًا. ونحن نجد اقتباسات من هذه النبوة في نبوّة عاموس. وحيث أن عاموس عاش في القرن الثامن ق. م، فهذا يعني أنّ يوئيل عاش قبل ذلك التاريخ. من كلّ ما سبق نقول أن يوئيل تنبّأ في منتصف القرن التاسع ق. م، أو حوالي عام 840 ق. م.

الغرض هنا هو تحذير يهوذا (المملكة الجنوبيَّة) من دينونة الله الوشيكة بسبب خطاياهم، وحثّهم على الرجوع إلى الله. فقد أصبح أهل يهوذا متنعِّمين يُرضون ذواتهم، واستخفّوا بالله ملتفتين فقط إلى ذواتهم وعبادة الأصنام والخطيَّة. فقد حذّرهم يوئيل من أنّ هذا الأسلوب من الحياة سوف يجلب عليهم حتمًا دينونة الله. إنّ الربّ سيّد الكون متحكّم في كل الموجودات والآتيات.

فيا له من جنون في الهرب والاختباء منه، ويا لها من حماقة أن نعصاه. إلاّ أن البشر يعصونه! فمنذ عهد جنة عدن وهم يبحثون عن الاستقلال عنه كما لو كانوا آلهة يتحكّمون في مصيرهم. وقد سمح الله بتمرّدهم، ولكن حالاً سيأتي "يوم الربّ".

عن هذا "اليوم" يتحدّث النبي يوئيل وهو موضوع هذا السفر. في هذا اليوم سيدين الله كلّ عصيان ومعصية، وستُسوَّى كل الحسابات ويقوَّم كل معوَّج. يتحدّث يوئيل بكلّ قوَّة وصراحة. رسالته تحذير وإنذار، ولكنّها مليئة أيضًا بالرجاء، ويعلن يوئيل أن خالقنا الديَّان، كلّي القدرة، وهو أيضًا رحيم، ويريد أن يبارك كل مَن يثق به.

يبدأ يوئيل بوصف هجوم رهيب من أسراب الجراد يغطّي كل الأرض ويلتهم المحاصيل في الأصحاح الأول والأعداد الثلاثة الأولى منه:

قَوْلُ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى يُوئِيلَ بْنِ فَثُوئِيلَ: اِسْمَعُوا هَذَا أَيُّهَا الشُّيُوخُ وَأَصْغُوا يَا جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ. هَلْ حَدَثَ هَذَا فِي أَيَّامِكُمْ أَوْ فِي أَيَّامِ آبَائِكُمْ؟ أَخْبِرُوا بَنِيكُمْ عَنْهُ وَبَنُوكُمْ بَنِيهِمْ وَبَنُوهُمْ دَوْراً آخَرَ.

"قول الرب" هذه العبارة التمهيديَّة يستخدمها الأنبياء عادة للتأكيد أنّ الرسالة معطاة لهم من الله.

"اسمعوا.. وأصغوا". إن جسامة الوضع تطلَّبت تركيزًا كاملاً لحواسهم مؤكِّدة في الوقت عينه الحاجة إلى قرار واعٍ وهادف في هذه المسألة. اسمعوا هذا أيها الشيوخ، وأصغوا يا جميع سكّان الأرض". يشير تعبير الشيوخ إلى القادة المدنيّين والديّنين، الذين في ضوء مراكزهم، انبغى لهم أن يكونوا قدوة ويقتادوا الشعب إلى التوبة. نرى هنا أيضًا أنّ الله حثّ الآباء أن يخبروا أبناءَهم بتاريخهم، وأن ينقلوا إليهم ما تعلّموه من دروس هامّة. إنّ أعظم ما يمكن تقديمه لمَن هم أصغر منك هو قصّة حياتك بكل ما تحتويه من تجارب ناجحة ليكرّروها وأخطاء فادحة ليتجنّبوها. فالأهميّة التربويّة في تعليم الأجيال المتعاقبة عن أعمال الربّ الجبّارة يتمُّ التشديد عليها بتوصية مثلّثة الجوانب (خروج 10: 1 6؛ تثنية 4: 9؛ 6: 6 و7؛ 11: 19؛ 32: 7؛ مزمور 78: 5 7؛ أمثال 4: 1).

نلاحظ هنا شدَّة القصاص، الأمر الذي عبر هنا بكيفيَّتين: لم يكن له مثيل في كل العصور الماضية، أو في ذاكرة أي واحد ممّن كانوا أحياء وقتئذ (عدد 2). لقد لجأ النبي هنا إلى الشيوخ، الذين يمكن أن يتذكّروا ما حدثَ منذ مدّة طويلة. "اسمعوا هذا أيها الشيوخ" بل لجأ إلى "جميع سكان الأرض". لقد دعوا لكي يشهدوا ان كان أي واحد يتذكّر أمرًا كهذا.

ليذهبوا إلى ابعد من ذاكرة أي إنسان "اسأل القرون الأولى وتأكد مباحث آبائهم" (أيّوب 8: 8). وعندئذ لا يمكنهم أن يجدوا ذِكرًا لأمر كهذا في أي سجل تاريخي. "هل حدثَ هذا في أيّامكم أو في أيام آبائكم".

وهنا نلاحظ أيضًا أنّ الذين يتفوّقون على أسلافهم في الخطيَّة يجب أن يتوقّعوا عقاب أشدّ ممّا عرف أسلافهم.

لم يكن ممكنًا أن ينسى في العصور القادمة (عدد 3) "أخبروا بنيكم عنه" دعوهم يعرفون كم كنتم تحت علامات مظلمة لغضب الله، وذلك لكي يتّعظوا، ولكي يتعلّموا لأن المقصود بهذا القصاص أن يكون لتحذيرهم هم أيضًا. ينبغي أن ننقل لذرِّيتنا ذكريات قصاص الله، وذكريات مراحمه. وهكذا فعيد المظال هو لتخليد ذكرى إنقاذ الله وحمايته للشعب أثناء رحلات التيه في البريَّة بعد الخروج من مصر. في هذا العيد كان الشعب يقيمون في خيام أو أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر مستذكرين اختبارهم في البريَّة. عيد الفصح أيضًا أَمَرَ به الربّ أيضًا. لقد كان عيد الفصح عيدًا سنويًا تذكارًا لخروج بني إسرائيل من مصر، ليذكّر الشعب بما فَعَله الله. ففي ليلة عيد الفصح كان يمكن أن يسأل الولد أباه قائلاً: "ما الذي يُميِّز هذه الليلة عن غيرها من الليالي؟" عندها يُعيد الأب سرْد قصّة إطلاق سراح الشعب من أرض مصر ونجاتهم وتحريرهم. والقصد من هذا كان إنتقال الثقة والإيمان بالله من جيل إلى جيل. فالبيت والعائلة في نظر الله هي المكان الذي يتعلم فيه الأولاد ويفهمون أمور الله. وهكذا فعليك أنت بدورك أن تخبر أولادك عن عمل الله في حياتك، وكيف أنقذك وحرَّرك وخلّصك. ثم يبدأ النبي يوئيل في العدد الرابع بِوَصْف التخريب لمملكة يهوذا الذي أحدَثه الجراد. إنه يتحدّث عنه كقصاص لم يسبق له مثيل في الأجيال السابقة كما يرد في الأصحاح الأول والعدد الرابع:

فَضْلَةُ الْقَمَصِ أَكَلَهَا الزَّحَّافُ وَفَضْلَةُ الزَّحَّافِ أَكَلَهَا الْغَوْغَاءُ وَفَضْلَةُ الْغَوْغَاءِ أَكَلَهَا الطَّيَّارُ.

هكذا كان فَناء كلّ أخضر فناءً تامًا حتّى لتبدو المجاعة والخراب بوضوح شديد. إن الأشكال المختلفة لحياة الحشرة، التي يحدّثنا عنها النبي، ليست لكائنات مختلفة، بل هي أطوار دورة حياة الجرادة الكاملة النمو. إذًا استطاعت هذه الضربة الشديدة الهَول أن تبيد كل مصادر الطعام، ولا تترك خلفها سوى الخراب.

والذي يضاعف خطورة الموقف أن ذلك كان صوت الله، وأنه كان هناك أخطر من مجرّد احتمال أن ينشغل الشعب باليد التي امتدّت عليهم، وينسوا أن يسمعوا لصوت الذي صنعها. لقد كانت كلّها حشرات صغيرة محتقرة يستطيع الإنسان أن يسحقها بسهولة بقدمه، لكنها عندما أتت بعدد وفير جدًا كانت قويَّة جدًا، والتهمت كل ما وَجَدَته أمامها.

وهنا علينا أن نلاحظ أنّ الله هو ربّ الجنود، وكلّ المخلوقات تخضع لأمره، وعندما يريد يستطيع أن يُخضِع ويذلّ أكثر الشعوب غطرسة وكبرياء وتمرّدًا بأضعف المخلوقات وأحقرها.

إنها "أمّة قويَّة" لأنها بلا عدد، وقيل عنها أيضًا أنّها "أسنان الأسد" بسبب التلف الشديد الذي تحدثه. إن الجراد يصير كالأسود عندما يأتي بمهمَّة من الله. قيل عن الجراد الخارج من بئر الهاوية "وكانت أسنانها كأسنان الأسود (رؤيا 9: 8). ربما نتسائل أي تَلَف تحدثه؟ إنها تأكل ما تجده. ما يتركه النوع الواحد يلتهمه الآخر. لا تتلف الحشيش والقمح فقط، بل الأشجار أيضًا. هذه الحشرة تأكل الأوراق التي يجب أن تحمي الثمار أثناء نضجها، وهكذا تتلف هذه الثمار أيضًا. فالخراب الكامل الذي نتج عن شهيَّتها الشرِهة تتطلَّب التوبة.

ثم نقرأ في الأعداد 5 7:

اِصْحُوا أَيُّهَا السَّكَارَى وَابْكُوا وَوَلْوِلُوا يَا جَمِيعَ شَارِبِي الْخَمْرِ عَلَى الْعَصِيرِ لأَنَّهُ انْقَطَعَ عَنْ أَفْوَاهِكُمْ. إِذْ قَدْ صَعِدَتْ عَلَى أَرْضِي أُمَّةٌ قَوِيَّةٌ بِلاَ عَدَدٍ أَسْنَانُهَا أَسْنَانُ الأَسَدِ وَلَهَا أَضْرَاسُ اللَّبْوَةِ. جَعَلَتْ كَرْمَتِي خَرِبَةً وَتِينَتِي مُتَهَشِّمَةً. قَدْ قَشَرَتْهَا وَطَرَحَتْهَا فَابْيَضَّتْ قُضْبَانُهَا.

نجد هنا دعوة للسكارى لينوحوا من أجل هذا القصاص. وهذه تشير إلى أنهم سيتألمون جدًا إذ كان عليهم أن يصحوا لمواجهة واقع الأمر إذ أنّ خمرهم لن يكون موجودًا في ما بعد. وكان عليهم أن يبكوا بمرارة إذ أنّ فَداحة الخراب تستدعي تفجّعًا جماعيًا عامًّا. "الخمر الجديد" يُترجم في بعض الأحيان "عسير" وقد يشير إمّا إلى عصير العنب المعصور حديثًا، وإما إلى الخمر المختمر منذ وقت قصير (اشعياء 49: 26).

إنّه عدل عند الله أن يقطع تلك التنعّمات التي يُساء استخدامها وتتحوّل إلى بَذْخ، أن "يأخذ القمح والمسطار" اللذين صارا طعامًا ووقودًا لإشباع الشهوة الدنيئة. والقصاصات

التي من هذا القبيل تصير لهم أليمة جدًا. فكلّما ازداد البشر تطرّفًا في حصر سعادتهم في ملذات الجسد ازدادوا ألمًا عندما تحلّ بهم النكبات الزمنية. فشاربوا الماء لم يُبالوا عندما تتلف الكروم، فإنهم يقدرون أن يستغنوا عنها، كما فعلوا في الماضي. لم تكن هنالك أقل مُضايقة للنذير. أمّا شارِبوا الخمر فقد بكوا ووَلوَلوا.

كلما ازددنا انغماسًا في ملذّات الجسد ازداد تعرّضنا للمتاعب والفشل والضيقات.

إنّ الذين لا توقظهم كلمة الله من غباوتهم وبلادتهم توقظهم عصاه. والذين لا تزعجهم القصاصات وهي لا تزال بعيدة لا بُدَّ أن تداهمهم، وعندما يوشكون أن يأكلوا من ثمر الشجرة المحرَّمة، يأتيهم تحريم من نوع آخر، ويحول بين الكأس وشفاههم، ويقطع الخمر عن "أفواههم". فالنبي عاموس يدعو السكارى محبّي اللّذات المبتهجين بالخمر، أن ينتبهوا إلى حقيقة حالتهم. لقد نزلت عليهم ضربة الله، فيتعلّموا الدرس الذي أراده لهم. فإن جيشه الكبير كان وكأنّه أُمّة، "قويَّة بلا عدد" أخربت الكرمة وقشرت التينة، فمضى عنهم مصدر متعتهم الجسديَّة (الأعداد 5 7).

وكعروس عذراء تتنطّق مسحًا، حزنًا على موت خطيبها مبكرًا، كان عليهم أن ينوحوا على خطاياهم التي جلبت عليهم قضاء الله. وبيته أيضًا تأثر، إذ كان لا بد أن ابتداء القضاء يكون منه. فانقطعت التقدمة، وتُرك الكهنة للحزن.

نأتي إلى العددين 8 و9:

نُوحِي يَا أَرْضِي كَعَرُوسٍ مُؤْتَزِرَةٍ بِمسْحٍ مِنْ أَجْلِ بَعْلِ صِبَاهَا. انْقَطَعَتِ التَّقْدِمَةُ وَالسَّكِيبُ عَنْ بَيْتِ الرَّبِّ. نَاحَتِ الْكَهَنَةُ خُدَّامُ الرَّبِّ.

إنّ انقطاع هذه التقدمات التي تُقدّم صباح ومساء (خروج 29: 38 42؛ لاويين 23: 13)، كان يعني انقطاع الشعب عن الميثاق. وما زاد الوضع سوءًا هو حقيقة كونه يهدّد مصدر قوت الكهنة الذين يأخذون نصيبًا من معظم الذبائح.

ونتابع تأملاتنا في الأعداد من العاشر إلى الثاني عشر من الأصحاح الأول:

تَلِفَ الْحَقْلُ نَاحَتِ الأَرْضُ لأَنَّهُ قَدْ تَلِفَ الْقَمْحُ جَفَّ الْمِسْطَارُ ذَبُلَ الزَّيْتُ. خَجِلَ الْفَلاَّحُونَ. وَلْوَلَ الْكَرَّامُونَ عَلَى الْحِنْطَةِ وَعَلَى الشَّعِيرِ لأَنَّهُ قَدْ تَلِفَ حَصِيدُ الْحَقْلِ. اَلْجَفْنَةُ يَبِسَتْ وَالتِّينَةُ ذَبُلَتْ. الرُّمَّانَةُ وَالنَّخْلَةُ وَالتُّفَّاحَةُ كُلُّ أَشْجَارِ الْحَقْلِ يَبِسَتْ. إِنَّهُ قَدْ يَبِسَتِ الْبَهْجَةُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ.

لقد وصف القصاص بأنه محزن جدًا، وذلك لأن كل أصناف البشر يشتركون فيه، ولن يقتصر على أن يحرم السكّيرين من متعتهم، ولو كان الحال هكذا لهان الأمر. لكنه سوف يحرم الآخرين من ضروريّاتهم. لذلك دعوا بأن ينوحوا. ذُكِر هنا صنفان من الناس كان يجب أن ينوحوا على هذا الخراب، وهما أهل القرى والكهنة. سوف يعبر الكرّامون عن حزنهم الشديد بالولولة، عندما يرون أنّ كرومهم قد تجرّدت من الأوراق والثمار، وأنّ "الجفنة يبست"، ولا يُرجى منها أي شيء يدفعون منه إيجار الكروم، ويعولون به عائلاتهم. والأشجار قد تلفت، ليس فقط الكرمة والتينة، وهما ضروريّتان جدًا ونافعتان، بل أيضًا الأشجار الأخرى "الرمّانة والنخلة والتفّاحة وكل شجر الحقل، وبالإيجاز "قد تلف حصيد الحقل" (عدد 11) هذا يعني "أنه قد يبست البهجة من بني البشر" (عدد 12) نلاحظ هنا أنّ تلف الحصاد يعني انعدام فرح بني البشر. والذين يحصرون محبَّتهم في الملذّات الجسديَّة يفقدون كل بهجتهم وفرحهم عندما يُحرمون منها. أمّا أولاد الله الذين ينظرون إلى الملذّات الجسديّة بغير اكتراث، وباحتقار، ويعرفون كيف يجعلون الله فرح وبهجة قلوبهم، فإنهم يستطيعون أن يبتهجوا بالرب ويفرحوا بإله خلاصهم، حتى وإن كان التين لا يزهر، ولا يكون حمل في الكروم، فإن الفرح الروحي لا يمكن حينئذ أن يذبل، بل بالحري يزداد قوّة (حبقوق 3: 17 و18).

الكهنة أيضًا يجب أن ينوحوا لأنهم يشتركون في النكبة كما نقرأ في العدد 13:

تَنَطَّقُوا وَنُوحُوا أَيُّهَا الْكَهَنَةُ. وَلْوِلُوا يَا خُدَّامَ الْمَذْبَحِ. ادْخُلُوا بِيتُوا بِالْمُسُوحِ يَا خُدَّامَ إِلَهِي لأَنَّهُ قَدِ امْتَنَعَ عَنْ بَيْتِ إِلَهِكُمُ التَّقْدِمَةُ وَالسَّكِيبُ.

اعتاد خدَّام المذبح أن يفرحوا قدّام الربّ، ويقضوا وقتهم في الترنّم كثيرًا. أما وقتئذ فقد كان ينبغي أن ينوحوا ويولولِوا لأنه قد انقطعت التقدمة والسكيب عن بيت الربّ (عدد 9) "لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب" (عدد 13). وهذا يشير إلى أنّ الشعب، طالما كانت ثمار الأرض تدخل بيوتهم في وقتها، كانوا يقدّمون للربّ ما يخصّه منها، ويأتون بالتقدمة إلى المذبح، وبالعشور إلى خدّام المذبح.

وهنا نلاحظ أن الشعب قد يملأ مكيال إثمه، ومع ذلك يكون متمِّما لواجباته الدينيَّة الشكليَّة.

ثم نأتي للعدد 14 من دراستنا:

قَدِّسُوا صَوْماً. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ. اجْمَعُوا الشُّيُوخَ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ وَاصْرُخُوا إِلَى الرَّبِّ.

هنا نجد أن النبي يوئيل يدعو الكهنة إلى التحرُّك. وكالقادة المدنيين، فقد كان واجب الكهنة أن ينادوا بصومٍ عام حتى يتسنَّى للأمَّة بأسرها أن تتوب وتتوسَّل إلى الله كي يسامح النفوس ويستردَّها. وقد نُصِحوا هنا بأن يقدسوا صومًا مع التنويه بضرورة الصوم وقدسيَّته. إذًا، يجب على الكهنة أن لا يحزنوا هم أنفسهم فقط، بل ليدعوا الآخرين ليحزنوا هم أيضًا.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية دراستنا لليوم مِنْ سِفر يوئيل.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

يبدأ النبي يوئيل رسالته بوصف هجومٍ رهيبٍ من أسراب الجراد يُغطّي كل الأرض ويأكل المحاصيل. وما الخراب الذي تسبِّبه هذه المخلوقات إلاّ عَيِّنة ومقدّمة لدينونة الربّ القادمة. وبالتالي يحث الشعب على الرجوع عن خطيَّتهم والتوبة إلى الربّ.

سيتابع الراعي "تشك سميث"، بمشيئة الربّ دراسته لسِفر يوئيل في الحلقة المقبلة. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بركة وفائدة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي العزيز،

بينما تقرأ سِفر يوئيل، تستطيع رؤية قوّة الله وقدرته، وإدانته المطلقة للخطيَّة. يأتي الغفران، عندما نستدير تاركين الخطيَّة وناظرين إلى الله. إنه مستعدّ ويريد أن يغفر ويُصلح كل مَن يأتي إليه ويبتعد عن الخطيَّة.

صلاتنا من أجلك أن تكون قد فعلت هذا، وعدتَ إلى العلاقة الصحيحة معه وقد غمرك بمحبّته ونعمته. ولإلهنا كل المجد والسلطان والقوة من الآن وإلى الأبد. أمين.